كان مثالا للحركية والفعالية في حين وصف رجال المقاومة بأنهم في منتهى الضعف وعدم الفعالية والغباء مقابل الجنود الذين اتصفوا بالمهارة والانسانية وبـ « التقيد بأوامر مشددة لديهم بعدم المساس بالمدنيين » . ويقول تقرير آخر ان بعض الفدائيين المتمرسين اظهروا مقاومة صلبة « لم تنته الا بعد أن قتلوا او جرحوا » . ويضيف هذا التقرير ان الكرامة كانت « كخلية النحل ملأى بالاستحكامات وخنادق الاتصال كما انها كانت على أتم استعداد لمواجهة الاسرائيليين » . ولكن اسرائيل جاليلي ، الوزير الاسرائيلي لشؤون الاعلام ناقض ذلك في اليوم التالي عندما نفى وجود تعزيزات خاصة من جانب الفدائيين في الكرامة . في الوقت نفسه كانت القوات الاسرائيلية « تطهر » « أوكار المخربين » في القطاع الجنوبي من غور الصافي وغور فيفه ودحل حيث واجهتها بعض المقاومة وقتل ٢٥ جنديا اردنيا وعنصرا من القوات غير النظامية . وقد اشتركت الطائرات الاسرائيلية ايضا منذ السادسة والربع صباحا حيث بدأت بقصف الاهداف الارضية ومواقع فرقة المدفعية الاردنية المتمركزة في المنطقة . وعند الساعة ١٦ و٥٥ دقيقة بدأت رحلة العودة عندما « أتمت جميع الوحدات ضرب الاهداف المحددة لها . وانتهى الانسحاب التام عند الغسق . » والانتصار التقليدي الذي عادة ما تنتهي به عقدة الاقاصيص الشعبية كان على الشكل التالي : مقتل ١٥٠ فدائيا واسر عدد منهم لم يكشف النقاب عنه . اما الانباء الاولية عن الخسائر الاسرائيلية فذكرت ان ٢١ قتلوا و٧٠ جرحوا « اصابات معظمهم طفيفة » ، وخسر الاردن ٣٠ دبابة (ارتفع الرقم فيما بعد الى ٤٥) اثنتان منها وهما في حالة سليمة ، ولكن لم تعطب سوى ست عربات مدرعة لاسرائيل . وقد سارت العمليات « وفق خطة موضوعة ودام القتال طوال الفترة المحددة له . » وانهى الجنرالات هذا الفصل من انتصاراتهم بأن أعلنوا أن « قوة » فتح « اصيبت بضربة خطيرة » وان العملية كانت بمثابة « نكسة خطيرة » للحركة .

الشخصيات : أبيض واسود

ان افضل ما يمثل التناقض بين الخير والشر في قصة الكرامة هو شخصياتها . فقد كان المواطنون الاسرائيليون يعانون من قلق معين ، فهب الجيش الباسل لنجدتهم . ونفذت عملية خطط لها بكل دراية وقامت الاستخبارات بابلاغ الجنود كل « ما سيلاقونه بالضبط » . واعتبر ايضا انه لم يكن هناك اية نقطة ضعف في قوة الجيش العسكرية ، فكان الجنود يصيبون اهدافهم اصابات مباشرة ؛ ويستولون على القرى بكل بساطة ، ويمشطون البيوت بيتا بيتا ويتجنبون بكل ترفع اخلاقي الجنود الاردنيين « المحايدين » حتى جنى هؤلاء على انفسهم . وقد أطاع الجنود الاسرائيليون ايضا الاوامر التي لديهم بعدم المساس بالمدنيين ، فلم يقتل غير « المخربين » . وتطويقا لمشكلة التمييز بين المدنيين ورجال المقاومة اتبع الاسرائيليون قاعدة « موحدة » وهي ان الفدائيين عادة ما يرتدون زيا مموها وموحدا . وعندما كان الجنود الاشداء يعثرون على رجال في الخنادق المقامة في الساحات العامة بزي مدني كانوا يعتبرونهم فدائيين على زعم انهم العثور على حقائب في القاعدة « موضبة على عجل » وهي تحوي ازياء مموهة . ربما كانت الحاسة السادسة المدهشة للجيش هي التي كانت تجعلهم يعرفون اصحاب هذه الحقائب الذين ساعدوا الجيش بكل ترو بتقديمهم له مثل هذه البينات الملموسة عن انتمائهم للحركة . وقد انتهت صورة الجنود الاسرائيليين الممتلئين حيوية بنجاحهم الباهر في اتمام المهمة الموكولة اليهم في « الدفاع عن أمن الدولة بكل بسالة وفعالية وتفان » . وبمقدار ما كان فرسان اسرائيل رجالا طيبين كان رجال العدو ، المقاتلون الفلسطينيون ، اشرارا ، اذ غالبا ما تصور الدعاوة الاسرائيلية « العرب » كعدو يفوق اسرائيل عدة وعددا . ولكن لما كانت الاقاصيص الشعبية تقتصر على عدد قليل من العناصر اعتبرت هذه القصة العدو مجسدا